Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن هذه الزاوية بالذات، يمكن القول إن الإنصات إلى النصوص المدروسة هنا هو الذي أملى، بدرجات مختلفة، تنوع مستويات التناول النقدي من جهة، وأضفى عليها، تقديرا لا حصرا، ما مكننا من دراستها على ضوء ما تنتجه من أفعال كلامية. (الفعل الكلامي هو الملفوظ الذي يتلفظ به متكلم متعين في وضعية معطاة)، في علاقة ذلك بجملة من المحددات المستنبطة من النصوص نفسها كضمير الأنا المتكلم، الذات، الماضي، الإسم العلم، والميثاق من جهة أخرى، خصوصا وأن الأجناس الأدبية، كما يرى ف.لوجون ليست كائنات في حد ذاتها، بل لعلها تمثل، في كل مرحلة، نوعا من السنن الضمني يمكننا، كقراء، من استقبال وتصنيف النصوص القديمة والجديدة [1]

إن الفرضية العامة التي حاول هذا البحث إثباتها، عبر مقاربات شتى، تنطلق، كما بينا في المداخل العامة، من أن الإشكالية الأساسية للسيرة الذاتية كامنة في التعريف. وبقدر ما يتوضح هذا التعريف في ذهن القارئ، بناء على خصائص مستقاة من النص، وأحيانا من النصوص الموازية له، يصبح الدخول إلى النص القائم على سرد المحكي الذاتي، أمرا ممكنا من باب استكناه ألية اشتغال مكوناته اللغوية والتركيبية والذهنية وسواها. ومن باب الإحالة على موريس كوتوريي Couturier [2] نقول، في نفس السياق، إن (الميثاق التلفظي)، في الواقع، هو الذي يميز السيرة الذاتية عن باقي الأجناس الأخرى.

وعلى كثرة النصوص السردية المغربية التي يمكن التعامل معها على هذا الأساس، وخصوصا بعد أن حقق المتن السردي المغربي الحديث شيئا من التراكم، فقد اخترنا بعضها دون غيرها، مراعاة لنوع من الإنسجام المفترض لهذا البحث. وهو الدافع الذي كان وراء تقسيمه إل قسمين أساسيين متكاملين: سيرة الفقيه، وسيرة المثقف العصري، من زاوية البحث عن التعبير الذاتي الذي يستخدمه المؤلف في الكتابة عن حياته، واستنهاض ذاكرته، طمعا في استعادة الماضي وتحقيق الوجود الشخصي وبناء الصورة العامة التي يتخيلها لشخصيته وقد ارتقت إلى مرتبة الرفعة والشهرة (الإسم العلم).

إن الموضوع في حاجة إلى مزيد من البحث والتدقيق، ولعل ما وقعت البرهنة عليه من خلال الدراسة، إن كانت البرهنة تفيد شيئا في الدرس النقدي، ذلك الإنتباه الذي أوليناه لنصوص ممتدة في الزمن، تكاد تشعر القارئ أو الدارس بأن هناك جملة من

1 - Le pacte autobiographique, op. cit. p. 311
2 - La figure de l'auteur, op. cit. p. 198